الخمر بين الطب والاسلام

للدكتور حامد الغوابي

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون) صدق الله العظيم

ما هي الخمر ؟ هي كل شراب يغطي العقل ويضع عليه سترا فيجعله لا يدرك حقائق الأمور ولا تستضيء بصيرته بنور، أي أن كل ما أسكر فهو خمر وهو حرام

وقد سمي الشراب المخصوص خمرا لأنه كالخمار في تغطية المحاسن وسترها ، فتغاطيها قد طبع الله على بصيرته وختم على قلبه فلا يدرك المحاسن ، ولا يعرف المضار والمساوئ ، ويعمى عن رؤية ما يحيط به من الأشياء ، إذ أنها تسلب العقل وهو النعمة الكبرى من الله تعالى لعبده، والناس قبل الإسلام كانوا على تناول الخمر ما كفين، فلو أمرهم الله تعالى بتركها بادئ ذي بدء فقد يكون ذلك باعثا لكثير منهم على الإعراض عن الإسلام ونبذه ، فقد اختلط حبها بقلوبهم اختلاط الدم بجسمهم ، لذلك لم يفاجئهم بالتحريم فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) فترك الخمز قوم ولم يزل يعاقرها آخرون

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها الجميع عند الصلاة

ولما قوى الإسلام في نفوسهم ، وزالت أسباب تناول الخمر ، وازداد اليقين والحرص على الطاعة بين الله لهم حكمه بيانا شافيا فقال (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فاجتنبوه اجتنابا تاما في الصلاة وفي غيرها

نرى من ذلك كيف تدرج الله سبحانه وتعالى في تحريم الخمر خطوة خطوة ، حتى لا يكون في تحريمها على مدمنيها عنت ومشقة ، هذا وإن في هذا التدرج لحكمة طبية أخرى ، يعلمها الخبير اللطيف بعباده ، فإن منع الخمر عن مدمنيها مرة واحدة يسبب مرضا خطيرا ، هو هذاء السكارى ، فتراه يصبح ضائق الصدر ، قلق النفس ، لا يطمئن جنبه إلى مضجع ، وقد استعصت على الكرى جفونه ، ترتجف منه اليدان ، ويتلعثم اللسان ، ويزداد نبضه ، ويضطرب قلبه ، وتذوى نضرته ، ثم يصاب بتخيلات وأوهام ، فتراه كمن يتلمس شيئاً ، أو يتوجس صوتا ، فتارة يتخيل عدوا أمامه مهاجما، وطوراً يتخيل سماع أصوات مزعجات مما يؤثر ذلك على عقله ويشوش فكره ، فيعتريه مس من خبال وقد يجري من أمام هذه المرئيات، أو يفر من سماع هذه الأصوات ، وقد يقفز بنفسه من شباك ، ثم تزداد بعد ذلك حالته سوءا وضعفا حتى تنتهي بإغماء وموت . فالله الرحيم بعباده لم يشأ أن يعرضهم لهذا الخطر ، فانتقل معهم من دور إلى دور .

علاج رباني حكيم ، وقى الناس شر هذه السموم

والآن نتكلم عن الخمر من الوجهة الطبية

أولا : تأثير الخمر في الجهاز الهضمي ، علامة الخمر السطح الفم ، تهيج إفراز غدد اللعاب ويزيد ذلك في إفراز عصير المعدة مثل تأثير الطعام إذا لامس اللسان . ولكن هناك فارقا كبيراً بين تأثير الطعام وتأثير الخمر ، فالخمر تزيد في تدفق العصير ولا تؤثر في إفراز خميرته التي تساعد على الهضم ، وهذا العصير الناشئ من تأثير الخمر يعجز عن تحليل المواد الزلالية وهضمها كما أنه يسبب تهيجا للمعدة

ثانياً : تأثيرها في الجهاز الدموي : تزيد الخمر من سرعة النبض وتسبب اتساع أوعية الدم السطحية؛ وهذا يفسر لنا سبب احمرار وجوه متعاطي الخمر، فليس هذا الاحمرار إذاً علامة للصحة ولا دليلا على قوة ، إن هو إلا دم اتسعت أوعيته الخارجية فوضح ، في حين أن الأوعية الداخلية انقبضت ، أي أن مقدار الدم في الجسم واحد لم يتغير

ثم إن الخمر تسبب ارتفاعا في ضغط الدم وبذلك تعرض مرتقبي الضغط للخطر

ثالثاً : الخمر والجهاز العصبي : إن أكبر تأثير للخمر في

الجهاز العصبي ، فليس غريباً عنا من نشاهدهم في الطرقات وقد غاض عنهم ماء الحياء، وحلوا عقد التحفظ، وأصبحوا لا يستطيعون كبح جماحهم، فهم يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال ، يرسلون كلامهم على عواهنه دون وجل

فالخمر تأثيرها تخميل وإرداء للأعصاب ، وما الأعراض السابقة التي نشاهدها فيمن يشرب فيهرف بما لا يعرف ، إن هو إلا تخميل للمراكز العليا المكونة، فالتخميل يبدأ في مراكز المخ بحسب عمرها ، فهو يبدأ في المراكز التي تنمو أخيراً وهذه هي مراكز التحكيم والحس

هذا هو تأثير الخمر في خلايا الأعصاب ، تتلفها ثم تربيها فيصاب المدمنون بالشلل ثم عدم التمييز فالجنون

رابعاً : تأثير الخمر في حرارة الجسم : قد ثبت طبيا أن كأساً من الخمر إلى ثلاث كؤوس تسبب انخفاضا في درجة حرارة الجسم بمقدار نصف درجة سنتيجراد تقريباً ، وذلك سببه اتساع أوعية الدم السطحية التي تكلمنا عليها ، وعلى ذلك تزيد في تشعع الحرارة فينشأ عن ذلك فقد حرارة من الجسم أكثر — وهذا الفقد للحرارة ضار بالإنسان ، فكم من سكير شرب الخمر ثم خرج في البرد فأصابته النزلات الشعبية وغيرها من الأمراض

خامساً : تأثير الخمر في الكبد : الخمر تتلف الكبد وتسبب خموداً في نسيجها وفي خلاياها ، ويزيد بها مقدار النسيج الضام الوبري حتى لقد سمى الطب مرضاً خاصا بالخمر من تأثيرها في الكبد، وإذا مرضت الكبد تعرض الإنسان لأمراض أخرى

سادساً : مقاومة الجسم المرض : أثبت الطب أن الأشخاص الذين يتعاطون الخمر أكثر استعدادا للمرض ، وأقل مقاومة له من الذين لا يتعاطونها ، وكذلك يكون أقل تحملا لأن تجرى في أجسادهم العمليات ، وإذا اطلعتم على إحصائيات شركات التأمين على الحياة وجدتم أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط يقصر الحياة

سابعاً : الخمر والحوادث : كثيراً ما تحدث الحوادث تحت تأثير الخمر كحوادث السيارات وغيرها فنقرأ في الجرائد مثلا أن سائق سيارة كان ثملا فأودى بحياة أنفس بريئة

وقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٣ ٪ من الحوادث سببها الخمر .

(ثامنا) الخمر والفقر : شارب الخمر إذا أنفق أتلف وإن سخا أسرف

وما أحسن قول الشاعر

لعمرك إن الخمر مادمت شاربا لسالبة مالي ومذهبة عقلي

وقد وجد أن ٢٥ في المائة من الذين يتكففون في الطرقات ويستجدون كانوا للخمر يشربون

(تاسعا) الخمر والأخلاق : الخمر أس الشر ، فتعود الموبقات وتزين للمرء السيئات . قال أحد العرب ذات يوم لرجل جالس يشرب الخمر . ما تصنع الخمر ؟ قال إنها تهضم طعامي . فقال له إنها تهضم من دينك وعقلك ، أكثر مما تهضم من أكلك

وحقا كلما زاد الشارب الخمر شربا زاده الله رعالة وحمقاً ، فتجده أصبح زق القطاة ، خفيف الحصاة ، يخاصم في صغار الأمور ، ويناقش بلا تروٍ ، وقد عميت عن الخير عيناه ، وقد صمت عن الفضيلة أذناه ، فيقدم على أية جريمة دون وازع يزع أو عقل يزن

(عاشرا) الخمر والنسل : ينشأ أولاد السكيرين معتلي الأجسام ، ناقصي العقول ، ذوي ميول إلى الإجرام ودافع إلى الشر ونهافت على الخطيئة

وإن ولد جنين ولم تجهضه أمه أثناء حملها فإن الخمر سبب من أسباب الإجهاض ، تزل معرضاً للتشوهات الخلقية فضلاً عن العاهات الخلقية التي تنتقل إليه من نطفة أبيه (كما سبق أن ذكرنا في مقالنا عن الإرث التناسلي)

هذا وإن الخمر ليست دواء كما كان الاعتقاد الشائع عنها بأن الكحول له تأثير تنبيهي على القلب ، فإن الكحول لم يصل إلى مرتبة الأدوية المنبهة كالاستركنين وغيرها

قد يعترض علي معترض قائلا إن الله سبحانه ليقول (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر

من نفعهما)

أى أن الله تعالى قال فيهما منافع للناس فما هذه المنافع ومن هم هؤلاء الناس؟ إن الله سبحانه لم يقل منافع للشاربين واللاعبين ، إذ أنه لا مراء بأن الشارب يذهب منه دينه ويدوى منه عقله وتنقضى ثروته وتفنى صحته ، ولكن المنافع هى منافع مادية تكون لغيره من تجار الخمر وصاحب الحان والخدم والأعوان

وقد أردف الله تعالى قوله (وإثمهما أكبر من نفعهما) لأن إثمهما عظيم فهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقعان العداوة والبغضاء بين الإخوان والأصدقاء كما هو مشاهد في مجتمعات الخمور ونوادى القمار

وذكر الله تعالى هو مادة حياة النفوس وهو ترياق المؤمنين وأنس المنقطعين وبساط المؤمنين فيه جلاء البصائر الكليلة وشفاء الصدور العليلة ، يفتح أغلاق القلوب ويذهب وقر الأسماع وذكر الله أصله صفاء وفرعه وفاء وشرطه اتصال وبساطه عمل صالح وثمرته فتح مبين فهو يقرب المرء من ربه فتفاض عليه الأنوار والمنح الإلهية وما أجلها من منح

والصلاة عماد الدين وسراج المؤمنين وأصل القربات وعزة الطاعات فهى تجلو القلوب وتهذب النفوس وتنمى فيها شجرة الإيمان وما أرسخها من شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء

فترى أن الذكر والصلاة هما سبب القرب من الله عز وجل وتجليه على عبده بالمنح والخيرات فكفى بالخمر شرا أنها تمنع عن شاربها الخير الإلهى وتسبب له غضب ربه

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الخمر مفتاح كل شر وإن خطيئتها تعلو كل الخطايا كما أن شجرتها تعلو كل الشجر) وحقا ما كان مفتاحاً للشر كله كان مغلاقا للخير كله

الخمر منظار مكبر ، يكبر المحسوس فى النفوس ، ويجسم الأخيلة للعيون ، وهى سم تودى بجؤجؤ العقول ، وتسم شاربها بميسم العار والهون ، فإن مرته يوما فتى أعقابها ترحه ، وإن تبسمت لآلئ ثغره حينا أدمى شفته ندما أحايين ، فهى لذة ممزوجة بألم ، وشرب مخلوط بسم ، ما شربه أحد وهو أثيث الجنة ريان من الصحة والقوة إلا تركها أو تركته وهو مخدد الوجه متداعى الجسم ، عميد الوسادة ، قد استنز به الداء ، كم غنى أذهبت الخمر غناه ، وكم من صحيح الجسم هدت من قواه

أفترضون أن يقود لكم طائرة تتعاطاها أو سيارة تركبونها مخمور ، أترضون أن يجرى لأحدكم عملية جراحية طبيب مدمن خمور ؟ أتريدون أن تسلموا فتياتكم وأولادكم لمعلم سوار أو سكير ، كم رجل كان له فى يومه خمر ، فأصبح له فى غده أمر وأى أمر ، إنها الورد الآسن والغذاء العفن ـ كم ترنح منها شارب فضل ، وكم تمايح بها سكير فزل !

أرأيتم إلى الدين كيف عالج مدمنى الخمور ونقلهم من بؤرة الإدمان إلى ساحة الإيمان ، وكيف نهى الإسلام عن الخمور لما فيها من أضرار وشرور ، وهاهو الطب جلى لكم أخبارها وبين لكم أضرارها

سبحانك اللهم إنك ما نهيت عن شىء إلا وفيه ضرر محقق وبلاء عظيم وذلك رحمة منك بالعالمين فاصرفنا عن مذاهب الشهوات وأرشدنا فى غياهب الشبهات ، واملأ نفوسنا تقى واستقامة ، وجهنا إلى الخير والسلامة

عامر الفولى

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

ادارة البلديات العامة

كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس المنصورة البلدى حتى ظهر يوم ٧ — ١ — ١٩٥١ عن توريد أدوات كهربائية وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد. ٦٩٨٧